

حفيدة الملك فيصل الأول الأميرة نسرين الهاشمي من «مقهى العلوم»:

مقهى العلوم موجه لكل اللبنانيين يهتم بالعلم والعلماء وينشر الثقافة برعاية الأكاديمية الملكية للعلوم!



كلنا نعرف مقهى «سيتي كافيه» في شارع السادات، لكن الجديد الملفت هو أن هذا المقهى تحول من مقهى عادي يقدم الوجبات الخفيفة والقهوة والشاي للزبائن الى مقهى للعلوم مع الاحتفاظ بجانب تقديم الخدمات السابقة وبالتالي فالزبائن أصبحوا يستمعون الى ندوات ومحاضرات ثقافية وعلمية، وهو يعتبر ثورة علمية عالمية ويحمل شعار «نحو مجتمعات مثقفة». وقد تأسس مطلع عام ٢٠٠٧ نظمته الأكاديمية الملكية للعلوم برعاية نولية وترأسه الأميرة نسرين الهاشمي وهي حفيدة الملك فيصل الأول من ابنه الأمير محمد. وليس هذا فحسب، وإنما ترأس أيضاً مركز فاروق الباز للأبحاث العلمية وتنشط علمياً وثقافياً وحتى في مجال تقديم الإغاثة للناس. وللإضاءة على هذا النشاط المميز ومن يراعه والهدف منه إلتقت «الأفكار» الأميرة نسرين وحوارتها على هذا الخط. فأكدت أن لبنان في القلب وما تقدمه يعتبر جيداً بالنسبة اللبنانيين الذين تعودوا أن يروا الزائرين سياحاً مشيرة الى أن جمال لبنان هو في أهله وناسه وليس فقط في طبيعته. وسألناها بداية:

■ الأميرة نسرين الهاشمي عراقية الأصل أردنية الجنسية وتعمل لبلسمة الجراح اللبنانية، فما سر هذا الاهتمام بلبنان واللبنانيين وهل من جهود مماثلة في العراق والأردن وسائر الوطن العربي؟
-نعم وبكل فخر أنا عراقية وجدوري ممتدة في بلاد الرافدين مثل امتدادها في الحجاز وبلاد العرب. فأنا الهاشمية سليلة السبط الحسن بن علي بن أبي طالب سلام الله على آل البيت. أنا وبكل فخر عراقية الجنسية، وأحمل الجنسية البريطانية التي منحت لي تقديراً لجهودي العلمية خاصة وأنه في ذلك الوقت كنت قد طورت طرقاً جديدة لتشخيص أطفال الأنابيب من الأمراض الوراثية، هذه الطرق هي الآن تستخدم في أكثر من مئة مركز حول العالم كأسلوب للوقاية من الأمراض الوراثية. أما وأنتك مثل الكثيرين الذين يظنون أنني أردنية الجنسية، ولكني لا أحملها، ولو كنت أردنية فهذا فخر وشرف لي أن أحمل جنسية بلد مليكيها ابن عمي الملك عبدالله الثاني ابن الحسين.

الشيخ الشريف الهاشمي حفظه الله ورعاه. أما عن سر

اهتمامي بلبنان، فذلك لأن لهذا البلد مكانة كبيرة في قلوبنا وتاريخنا ممتد به، وصلاتنا مع اهله منذ عهد جدي المغفور له الملك فيصل الأول الذي استقبلته بيروت بالأهراج والزهور عام ١٩١٩. وحتى الآن لم تنقطع يوماً. يصعب الحديث عما في القلب وعن مكانة هذا البلد وأهله عندنا. وكوني هنا في لبنان، وكوني أحرص للبنان للعمل الفكري والعلمي والاجتماعي وأن ما أقدمه هو جديد بالنسبة للمجتمع اللبناني خاصة وأن المجتمع هنا قد اعتاد أن يرى الزائرين للبنان سياحاً، يأخذون من لبنان ولا يعطونه. ولأني هنا في

الحالي في المجتمعات العربية هو أن البحث العلمي مجرد موضة اجتماعية يتحدث عنها بعض المسؤولين وتنتهي. حتى أنه ليس هناك تأسيس اجتماعي وثقيف للعامه عن العلوم وأبحاثها وكيف تؤثر بحياتهم اليومية. وإذا كان هناك اهتمام بالعلماء العرب فذلك يأتي عندما يتقلد العالم العربي «جائزة نوبل» فتجد كل المسؤولين العرب توجهوا بالدعوات لتكريم ذلك العالم، وبعدها ينسونه وحتى ليس لديهم استعداد للاستفادة من خبراته وتطعاته. حتى لا تكون بعيدين، أكبر مثل على ذلك هو العالم المصري الدكتور احمد زويل. وأضاف:

- ويأتي أيضاً الاهتمام الاجتماعي بالعلوم. فالناس تجهل أن الكيمياء تدخل في حياتهم اليومية من صابون وشامبو ومكياج ودواء وغيرها، والناس تجهل أن علم الرياضيات يدخل في اقتصادهم وتصنيع الدواء وبناء العمارات وغيرها، والناس تجهل أن السيارة أو الطائرة أو التلفون المحمول أو غيره هو ناتج الأبحاث العلمية. وهناك أيضاً جهل لدى الآباء والأمهات عن التخصصات العلمية الموجودة وحاجة سوق العمل لها، فمعظم الناس يظنون أن التخصصات هي الطب والهندسة والكمبيوتر وإدارة الأعمال فقط، ويظنون أن من يدرس الكيمياء أو الأحياء أو الجيولوجيا تكون نهايتهم كمدربين بالمدارس فقط وليس لديهم خيارات وظيفية أخرى. ومن هنا تأتي أهمية مقهى العلوم: أو لاً أن الندوات التي تعقد هي باللغة العربية، والمحاضرات تناقش العلوم وتأثيراتها على - ودورها في الحياة اليومية بلغة مبسطة يسهل على الجميع فهمها. وأيضاً مقهى العلوم يفتح أفاقاً جديدة للعامه وذلك من خلال تقديم علماء عرب، فبالثالي يروا تكريم أبنائهم. ومن ثم فهم التخصصات الموجودة، وإيجاد ثقافة علمية تساعدهم في التوجيه التربوي. وأيضاً من خلال مقهى العلوم يتم نشر الثقافة بين المجتمع. فالحياة ليست سياسة فقط أو فناً فقط أو شعراً فقط، بل فيها العلوم بأنواعها. ومن هنا نوضح للعامه أن العلوم وتلقيها من حق أي إنسان، وأن العلوم لها سياسات وهي تؤثر في حياة الناس واقتصادها ومستقبلها.

وتابعت:

- يعتبر مقهى العلوم ثورة عربية علمية عالمية، لأنه ولأول مرة وعلى مستوى العالم تخرج العلوم من قاعات المؤتمرات والجامعات الى العامة. الناس متعطشة للمعرفة، ونحن فتحنا لهم مجال المعرفة من خلال مقهى العلوم، والذي يحمل شعار «نحو مجتمعات مثقفة». الناس تجلس بالمقهى في جو مريح جداً تتناول الشاي والقهوة والعصير وتستمع للمحاضرات العلمية بعيداً عن أي تعقيدات أو رسميات أو مظاهر. وأيضاً في مقهى العلوم تجد حوار الشباب مع الأجيال التي تكبرهم سناً وعلماً. ومقهى العلوم ليس نظريات إرشادية، ولو كان كذلك لما رأيت عدد الحضور يزداد في كل مرة. ولكن مقهى العلوم هو برنامج ثقافي موجه للعامه من مختلف الفئات العمرية والفكرية والاجتماعية، هو طريقة جديدة لنوع من أنواع التنمية الفكرية باتجاه العلوم. فليس الهدف أن تكون المحاضرة على سبيل المثال لا الحصر عن الكيمياء. والذين يحضرونها هم المختصون بالكيمياء. المحاضرات التي يتم تناولها في مقهى العلوم هي علمية وفيها البساطة بال طرح ليسهل على من هم ليسوا من ذوي الاختصاص الفهم والتواصل. واستراتيجية المقهى هي البدء في التوجيه العلمي ومن ثم تناول مواضيع علمية تهم المجتمع، ويطفئ عليها الصبغة الاجتماعية التثقيفية.

ثم أضافت:

- ويجدر الذكر أن مقهى العلوم في بيروت والعالم

العربي بدأته وتنظمه الأكاديمية الملكية للعلوم رعاية دولية (RASIT) منذ شهر شباط (فبراير) ٢٠٠٧ وهو مستمر لأن، وبدأ بشعار من بيروت الى العالم العربي، وعماً قريب سيكون هذا البرنامج مقهى العلوم في خمس دول عربية أخرى، وخلال العام المقبل في معظم الدول العربية.

مركز فاروق الباز

■ ما مهمة مركز فاروق الباز للأبحاث العلمية في لبنان، ومن يموله وما هي المشاريع المستقبلية؟

- أولاً هدف منظمتنا (RASIT) هو تنمية مفهوم البحث العلمي لدى العامة وأهمية العلوم في تنمية حياة المجتمعات من كافة النواحي الاجتماعية والاقتصادية. فالتقدم العلمي، وليس غنى الدولة بالنفط والمال، هو الذي قسم العالم لمجتمعات متقدمة وأخرى نامية، وهناك دول كبيرة يعتمد اقتصادها بالأساس على التقدم العلمي. قد تستغرب ذلك، ولكن هذا هو الواقع: فمثلاً إجراء الأبحاث العلمية على مرض ما، يعني أنه سيؤدي الى فهم هذا المرض وكيفية حدوثه ومن ثم إيجاد سبل لعلاجه، وعندما يتم معرفة علاج لذلك المرض، تقوم شركات الأدوية بتصنـع الدواء وطرحه بالأسواق، هذا يعني نمو اقتصادياً.

وعندما تقوم الأبحاث، على سبيل المثال، لتطوير جهاز الهاتف الخليوي أو جهاز الكمبيوتر أو جهاز الأشعة الصوتية أو المقطعية وغيرها من الأجهزة فهذا يعني أن الشركات وبالتالي المجتمعات سيزيد مدخولها الاقتصادي.. الى آخره من الأمثلة. وإذا نظرنا لمشكلة المياه في العالم، فنجد أن العالم الكبير الدكتور فاروق الباز ومن خلال نظرية الصحراء التي وضعها، وعمل في أبحاثها جاهداً لإثباتها، قد أثبت من خلالها مواقع المياه في عدد من الدول، وأخرها بإيجاد حل لمشكلة

المياه في اقليم دارفور بالسودان. ولأن من أهداف منظمتنا (RASIT) هو نقل العلوم والتكنولوجيا بين دول العالم المتقدم والنامي، وتنمية وتطوير ودعم العلوم وتعليمها وأبحاثها لتنمية الحياة الإنسانية، فقد تقرر إنشاء مركز للأبحاث العلمية في الوطن العربي، ليكون بمثابة المنارة والقبلة للباحثين العرب لإجراء أبحاثهم ولتدريب جيل الشباب الصاعد والمهتم بالعلوم وأبحاثها وإعطائهم الفرص للبحث العلمي. وتقديراً وامتناناً لأستاذنا الكبير فاروق الباز، والذي هو ثروة إنسانية عربية ذات قيمة جل وصف قدرها، اخترنا أن يكون اسم مركز الأبحاث باسمه لكي يتسنى لأجيال الشباب بالوطن العربي من لمس المثل الأعلى الذي يجتدي به.

ومضت تقول:

- فاروق الباز هذا العربي الأصيل ابن مصر أرض الكنانة والأزهر الشريف الذي لم يتخل يوماً عن عرويته بعبطائه وحفظه لتاريخ أمته منذ أن عرف المواقع الجيولوجية على القمر باسماء علماء العرب وما يقدمه ليومننا هذا من توجيه وإرشاد للدول العربية، هو المثل الحي بالخلق والعلم والفكر والتواضع والعمل والأمل للشباب العربي الذي سنم العيش على الماضي ونكرياته وتاريخه. ومن خلال المركز ستقوم (RASIT) بتكريم العلماء العرب الذين أثروا الحياة الإنسانية: فمثلاً قسم أبحاث السرطان



الأميرة نسرين الهاشمي:من لا يجيد

قراءة التاريخ لا يجيد

قراءة المستقبل!

سيحمل اسم العالم العربي فيليب سالم، وقسم أمراض القلب سيحمل اسم الطبيب القدير الذي خسره العالم منذ فترة وجيزة وهو البروفيسور مايكل دبغي، وقسم الوراثة البشرية سيحمل اسم الدكتورة نسرين بنت محمد الهاشمي. وقد تم اختيار لبنان ليكون به هذا المركز لما يحمله هذا البلد من مكانة في قلوبنا ولأنه منارة للعلم والفكر والثقافة بالشرق. فلبنان بلد الحرية، والحرية أم الإبداع الفكري

والتقافي والعتاء.

■ خمسون سنة مرت على إنقلاب ضد الملكية في العراق؛ فكيف تقرأين الوضع العراقي بين الأمس واليوم؟

-صعب عليّ أن أتحدث عن تاريخنا في العراق وعن العهد الذي أعطى العراق.. ليتك تسأل هذا السؤال أبناء الشعب العراقي من شماله لجنوبه ليجبروك عن الملكية

وأيامه؟
-عندما يردى به جدي الملك فيصل الأول «الدين لله والوطن للجميع» عندها سيتوحد العراق وسيخرج المحتل منه وسيلحق ذلك تنمية ونمو وتطور.

■ انطباعك عن لبنان منذ ترددك اليه في أوائل التسعينات؟

- في عام ١٩٩١ وجه لي الأستاذ وليد عوض السؤال نفسه، وقدذاك رأيت الدمار الذي ألحقته الحرب الأهلية (تتذكر ما تنعاد) على المباني والشوارع، ولكن ومع الدمار الذي رأيته يومذاك رأيت أن الدمار لم يستطع أن يصيب الإنسان اللبناني، فاجبت الأستاذ وليد بأنه طالما هناك إنسان في الشارع ما زال يقول «إذا بتريد.. إعمل معروف.. إلخ» فإن لبنان بألف خير. لم تستطع إرحل أن تغير من أخلاق المواطن اللبناني.. إذن لبنان بألف خير. لبنان بلد له فلسفته الخاصة: فجمال لبنان لا يكمن في الجبال والبحر والطبيعة، لأنه قد تكون هناك بلدان أجمل من لبنان.. هذا وارد، ولكن جمال لبنان الحقيقي هو في أهله وناسه، في مفكريه وأدبائه، في فنانيه وشعرائه، في علمائه، في فلاحيه، جمال لبنان بالإنسان العربي الأصيل. ها نحن رأينا لبنان العظيم بعلمه وشموعه أزيلت الذي كان يبرفرق على إحدى السفينتين التي ذهبتا إلى غزة مؤخرأ، لبنان هو العروبة ومنه يتغنى العرب بالعروبة. أتمنى من إخواني وأخواني في لبنان أن يتسكوا بالقسم الذي قاله وأداه المرحوم الأستاذ جبران تويني، ولا يجعلوا من شيء يقسمهم ويفرقهم، وأن يعيدوا لبنان مكانه الطبيعي وموقعه في الشرق، فوالله لم يكن لبنان موقعه لمسيحة العربية فقط، فلبنان كان وما زال وسيبقى منارة الفكر والثقافة والعلم والحرية للأمة والشرق، هكذا أرى لبنان وهكذا سيبقى إن شاء الله. □

مقولته الشهيرة «لو لم أكن ملكاً وعليّ أعباء الحكم لكنت مدرساً في أقصى قرية بالعراق»، فكان رحمه الله عندما يذهب الى بريطانيا يطلب تسجيل المحاضرات الطبية والعلمية من الجامعات ويحضرها للجامعة في العراق، هذا الذي يسمى الآن بالتعليم عن بعد. أيضاً كان من شجع الشريف محي الدين حيدر لتأسيس معهد الموسيقى في العراق وهنا أعطى للفنون قيمتها وموقعها في بناء المجتمع. ولم يغب عن بال الملك فيصل دور المرأة في بناء وتنمية المجتمع فحرص رحمه الله على إعطاء المرأة حقوقها الدستورية الكاملة منذ عام ١٩٢١، فمثلاً كانت في عام ١٩٢٤ أول بعثة نسائية تخرج من العراق للدراسة في الخارج. وعندما احتج الإنكليز على ذلك، خاصة وأن المرأة البريطانية لم تكن قد أخذت حقها، فأجابهم جدي بأنه «كيف يمكن لمجتمع أن يكون منتجاً ونصفه الثاني غائب، فصاحب اليد الواحدة لا يمكن أن ينتج مثل الذي يملك يدين، ففي الوقت الذي كانت فيه نساءؤكم يخلل عليها بحزام العفة، كانت وما زالت نساءؤنا عاملات على تقدم وتنمية المجتمع يد بيد مع الرجل».

واستطردت تقول:

-إن وحتى يخرج العراق مما هو فيه فلا بد أن يكون هناك من يفهم الشعب ويوحده، لا بد أن يكون هناك من شخص يعطي العراق ولا يأخذ منه، أن يكون العراق بحاجته وهو ليس بحاجة العراق، يكون فقط بحاجة العراق عندما يريد أن يفاخر بين الناس ويقول أنا عراقي. لا بد أن يكون شعار هذا الشخص العراق

وليس طائفته أو عرقته أو حزبه. لا بد أن يكون مذهبه وطائفته هو الذي نادى به جدي الملك فيصل الأول «الدين لله والوطن للجميع» عندها سيتوحد العراق وسيخرج المحتل منه وسيلحق ذلك تنمية ونمو وتطور.

■ انطباعك عن لبنان منذ ترددك اليه في أوائل التسعينات؟

- في عام ١٩٩١ وجه لي الأستاذ وليد عوض السؤال نفسه، وقدذاك رأيت الدمار الذي ألحقته الحرب الأهلية (تتذكر ما تنعاد) على المباني والشوارع، ولكن ومع الدمار الذي رأيته يومذاك رأيت أن الدمار لم يستطع أن يصيب الإنسان اللبناني، فاجبت الأستاذ وليد بأنه طالما هناك إنسان في الشارع ما زال يقول «إذا بتريد.. إعمل معروف.. إلخ» فإن لبنان بألف خير. لم تستطع إرحل أن تغير من أخلاق المواطن اللبناني.. إذن لبنان بألف خير. لبنان بلد له فلسفته الخاصة: فجمال لبنان لا يكمن في الجبال والبحر والطبيعة، لأنه قد تكون هناك بلدان أجمل من لبنان.. هذا وارد، ولكن جمال لبنان الحقيقي هو في أهله وناسه، في مفكريه وأدبائه، في فنانيه وشعرائه، في علمائه، في فلاحيه، جمال لبنان بالإنسان العربي الأصيل. ها نحن رأينا لبنان العظيم بعلمه وشموعه أزيلت الذي كان يبرفرق على إحدى السفينتين التي ذهبتا إلى غزة مؤخرأ، لبنان هو العروبة ومنه يتغنى العرب بالعروبة. أتمنى من إخواني وأخواني في لبنان أن يتسكوا بالقسم الذي قاله وأداه المرحوم الأستاذ جبران تويني، ولا يجعلوا من شيء يقسمهم ويفرقهم، وأن يعيدوا لبنان مكانه الطبيعي وموقعه في الشرق، فوالله لم يكن لبنان موقعه لمسيحة العربية فقط، فلبنان كان وما زال وسيبقى منارة الفكر والثقافة والعلم والحرية للأمة والشرق، هكذا أرى لبنان وهكذا سيبقى إن شاء الله. □